مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 27، نوفمبر 2020، ص - ص: 839 – 866
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مرتكزات التربية الإعلامية للطفل في ظل تهديدات الجريمة الرقمية عبر الانترنت

The foundations of media education for children under the threat of cybercrime

د/ وليدة حدادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة سطيف2
haddadiwalida@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/07/09 تاريخ القبول: 2020/11/09

الملخص:
يهدف هذا البحث للكشف عن الخطر الكبير للجرائم الرقمية عبر شبكة الانترنت على الطفل، التي تزداد مهدداتها يوما بعد يوم، في ظل المتغيرات المتسارعة في عصر الثورة الرقمية، ودور التربية الإعلامية في مواجهة تهديداتها، وذلك من خلال التعرض لماهية الجريمة الرقمية الممارسة ضد الطفل وخصائصها وأنماطها ومخاطرها، والتعرف على الإجراءات التي يجب أن تتخذها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية لمكافحتها ضمن ما يسمى بالتربية الإعلامية، وانتهت الدراسة إلى جملة من التوصيات، أهمها ضرورة توجيه الطفل وترشيد سلوكياته تجاه ما يتلقاه من الانترنت، التي أصبحت تعرف تنوعا كبيرا في مضامينها ومواقعها وتقنياتها، وتنشئته تنشئة صحيحة تحميه من الوقوع في مخاطر الإجرام السيبراني.
الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الانترنت؛ الجريمة الرقمية؛ التربية الإعلامية؛ الطفل.

Abstract:

This research aims to identify the great danger of cybercrime on the Internet to the child, whose dangers are increasing every day, in light of the developments of the digital revolution, and identify the role of media education in the face of Internet threats, Through the identification of the nature of the electronic crime that threatens the child and their characteristics, patterns and risks, and the definition of prevention mechanisms for various institutions of socialization within the so-called media education, the research ended with a number of recommendations, such as the need to guide the child to use the

Internet properly, which has the content and sites and techniques variety, for protecting him from falling into the risk of cybercrime.
Key words: Internet technology; cybercrime; media education; Child.

مقدّمة:

تعددت أشكال وأنماط الجرائم الموجهة ضد الأطفال المستخدمين للانترنت في ظل صعوبة سن قوانين وإجراءات وضوابط تحد من مختلف التجاوزات والجرائم عبر الشبكة، مثل التخطيط لجرائم جنسية، وجرائم التغرير والاستدراج، وجرائم التخريب باستخدام الكمبيوتر، وصناعة الأعمال الإباحية وصور الأطفال الفاضحة على الإنترنت، سواء كانت واقعية أو خيالية، ويدخل ذلك في إطار الاستغلال الجنسي للأطفال، وغيرها من الجرائم الرقمية التي تؤثر على التكوين النفسي والاجتماعي للطفل، وتتسبب في العديد من الخسائر المادية والمعنوية، "حيث تشير الإحصائيات العالمية إلى أن الأطفال هم من أكثر ضحايا الجريمة الرقمية على الانترنت، وتؤكد أن 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد إلكتروني دعائية كل يوم، وبخاصة خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال الكثير من الوقت في تصفح الإنترنت دون علم أهاليهم، فيتم استدراجهم عن طريق غرف الدردشة أو عن طريق طلب صورهم والعبث فيها ونشرها في صور مخلة بالأخلاق، خاصة في حالة صور الفتيات"[1].

كما أشارت دراسة حديثة كُشف عنها مؤخراً خلال "ندوة الثقافة والعلوم" المنظمة من قبل "مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال" إلى أن نسبة 18% من الأطفال المتعرضين للتحرش، قد تعرضوا له عبر الانترنت[2]، بينما توصلت دراسة أخرى (2014) إلى أن حالات استغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت ارتفعت بشكل كبير، بحيث تزايد عدد المواقع الإباحية لاستغلال الأطفال بـ 400 موقع بين 2004 و2005[3]، وفي تقرير صادر عن اليونيسيف (2009) أن أكثر من 4 ملايين موقع إلكتروني إباحي خاص بالأطفال، وأن أكثر من 200 صورة جديدة إباحية يتم بثها يوميا على شبكة الانترنت[4]، وفي المقابل تشير دراسة الباحثة همال (2012) إلى أن الأطفال يتمتعون بمهارات عالية في التعامل مع الحاسوب مقارنة بصغر سنهم، إذ تستخدمه نسبة 68.94% منهم،

ويستخدمون الانترنت بنسبة 65%، وهو مؤشر مهم على عمق علاقة الطفل الجزائري بالوسائط الإعلامية الجديدة[5].

وفي إطار هذا الوضع الأمني الخطير الذي أفرزته تكنولوجيا الانترنت على الطفل في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، تظهر ضرورة إيجاد آليات وإجراءات فعالة سواء من حيث الأشخاص أو الهيئات أو المؤسسات الاجتماعية والثقافية للوقاية من أشكال الجريمة الرقمية المتعددة ومكافحتها، فالانترنت حسب ما توصلت إليه البحوث والدراسات العلمية تشغل وقت فراغ الطفل واهتمامه اليومي، لأنه يجد فيها المتعة والتسلية من خلال التراسل عن طريق البريد الالكتروني، والتخاطب مع الآخرين والاستكشاف والبحث بكل حرية وسهولة، مما يهدده بالتعرض لمضامين سلبية وممارسات غير أخلاقية وعدوانية.

أولا- مشكلة البحث:

تعتبر الطفولة من أهم المراحل العمرية التي يتم فيها تلقين الطفل مجموعة من القيم والمعتقدات والمبادئ والمهارات، مما يساعده في الحكم على الأشياء من حيث المرغوب فيه والمرغوب عنه، وتنشئته تنشئة سليمة تهيئه للتكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، التي يعيش فيها أو يتفاعل معها، خاصة في ظل انتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتغلغلها في حياة الأفراد بمختلف مستوياتهم العمرية، بما تحمله في جزء هام من مضامينها من أفكار وقيم وصور وممارسات خطيرة، "حيث توصلت دراسة لمنظمة "أنقذوا الأطفال" العالمية، والتي أجريت على معلمي المرحلة الابتدائية في بريطانيا إلى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة خلقت جيلا من الأطفال يعاني من الوحدة وعدم القدرة على تكوين صداقات، فشبكة الانترنت تؤثر سلبا على مهارات الأطفال الاجتماعية، مما جعلهم يقومون بسلوكيات سيئة في محيطهم الاجتماعي"[6].

وأمام قلة الوعي وإدراك المخاطر وقلة التمييز بين ما هو صواب وما هو خاطئ، الذي يميز الفرد في مرحلة الطفولة، تظهر التربية الإعلامية كأهم هذه الآليات لوقاية الطفل من الوقوع كضحية للإجرام الإلكتروني عبر شبكة

الانترنت، وذلك من خلال تعليم الطفل مهارات التفكير النقدي في محتويات الانترنت وتثقيفه بحسن التعامل معها، ومعرفة طبيعة المخاطر التي ربما تواجهه أثناء استخدامها.

ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث للإجابة على الإشكال الرئيسي الآتي:
ما هي مرتكزات التربية الإعلامية للطفل في ظل تهديدات الجريمة الرقمية عبر الانترنت؟.

من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هي خصائص وأنماط الجريمة الرقمية الممارسة ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت؟.
- ما هي تحديات وصعوبات مكافحة الجريمة الرقمية الممارسة ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت؟.
- وما هي تأثيراتها ومخاطرها على الطفل؟.
- وما هي سبل الوقاية من الإجرام الإلكتروني الموجه ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت، وطرق مكافحته؟.
- ما هي التربية الإعلامية، وفيما تكمن أهميتها في حياة الطفل في ظل البيئة الرقمية؟.
- ما هي متطلبات تعزيز التربية الإعلامية للطفل في التعامل مع تكنولوجيا الانترنت؟.

ثانيا- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية التربية الإعلامية في حماية الطفل من المخاطر التي جلبتها وسائل الإعلام الجديدة، وفي مقدمتها الانترنت، التي تحمل الكثير من المضامين غير الأخلاقية، والتي تستهدف في كثير من الحالات التعدي على الطفل، الذي لم يصل بعد بحكم المرحلة العمرية إلى مستوى إدراك كل ما يتلقاه من قيم وأفكار ومعلومات من خلال تصفح المواقع الإلكترونية المتعددة، ووعي مخاطر بعضها، وذلك من خلال تعليم الطفل كيفية الاستخدام السليم للانترنت وطريقة التعامل مع مضامينها، وإكسابه مهارات نقد هذه المضامين من أجل التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، وذلك من

طرف مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المؤسسات الجمعوية، وسائل الإعلام)، خاصة وأن الانترنت أصبحت جزءا أساسيا من حياة الأفراد في مختلف المستويات العمرية، بفضل الوسائط المتعددة (نص، صوت، صورة، فيديو) الموجودة في مواقع الانترنت، مما يجعل رسائلها جذابة ومثيرة بالنسبة للطفل.

ثالثا- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مرتكزات التربية الإعلامية للطفل في ظل تهديدات الجريمة الرقمية عبر الانترنت، من خلال:

- التعرف على مخاطر الإجرام الإلكتروني الموجه ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت، وسبل الوقاية منه.
- التعرف على مبادئ التربية الإعلامية وأهميتها في حياة الطفل في ظل البيئة الرقمية وانتشار الجريمة الإلكترونية.
- التعرف على متطلبات تعزيز التربية الإعلامية للطفل في التعامل مع تكنولوجيا الانترنت.
- التعرف على الأساليب العملية التي يمكن أن تعتمدها بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أجل الاضطلاع بمسؤوليتها في التربية الإعلامية للطفل.

رابعا- منهج البحث:

اعتمد هذا البحث الذي يندرج ضمن البحوث النظرية التحليلية على المنهج الوصفي كمنهج يراعي الخصوصية العلمية لهذا النوع من الدراسات التي تتطلب مراجعة أدبيات البحث المختلفة ذات العلاقة بالموضوع، بهدف وصف المفاهيم وتحليلها بشكل علمي، ووصف العلاقات التي تربطها، وربطها بالمتغيرات التي تشهدها البيئة الإعلامية والرقمية الجديدة، بهدف تحليل وتفسير تأثيراتها وانعكاساتها على حياة الطفل، وما يمكن أن تطرحه من تحديات ورهانات في تنشئته.

خامسا- تحديد المفاهيم الأساسية في البحث:

1- مفهوم الجريمة الرقمية "Electronic-crime": هي أي فعل ضار يأتيه المواطن عبر استعماله الوسائط الإلكترونية مثل الحواسيب، أجهزة الموبايل، شبكات الاتصالات الهاتفية، شبكات نقل المعلومات، شبكة الإنترنت، أو الاستخدامات غير القانونية للبيانات الحاسوبية أو الإلكترونية عموما[7].

والجرائم الرقمية هي "المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة وبقصد إيذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي للضحية مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصالات مثل الإنترنت، مثل غرف الدردشة، والبريد الإلكتروني، والموبايل[8].

2- مفهوم التربية الإعلامية: تعرف التربية الإعلامية بأنها تلك الجهود المخططة للمؤسسات التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية التي تهدف إلى تمكين الأفراد من وسائل الإعلام ومنتجاتها، وممارسة حقوقهم الاتصالية عليها، من خلال تنمية المعارف والمهارات الخاصة باختيار الوسائل، والتحليل الناقد للرسائل، والمشاركة الإبداعية في إنتاج الرموز والمعاني، لبناء المواطن الذي يساهم في نمو المجتمع واستقراره[9].

ويعرفها عبد القادر بن الشيخ بأنها: "تمكين النشء تدريجيا من التفاعل الواعي الناقد والخلاق مع المضامين الاتصالية والإعلامية من منطلق المحصول المعرفي المعاصر سعيا إلى تجاوز السلوك الاستهلاكي الصامت والممارسة الاتصالية العشوائية"[10].

سادسا- التربية الإعلامية للطفل في ضوء الدراسات السابقة:

1- الدراسة الأولى (2006) للباحث الحكيم فتحي التوزري، حول "تأهيل وتمكين الطفل والمراهق من الاستفادة من تكنولوجيا الإعلام والمعلومات المتطورة"، أشارت إلى أن تسارع وتفاقم تغلغل وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في حياة الطفل في الوقت الحالي، أفرز تأثيرا يكاد مطلقا من قبلها عليهم، حيث مكنت سهولة تداول هذه التكنولوجيات وفتحها أبواب العالم على مصراعيه أمام الأطفال - ولو من باب التعلم التسلية- من السيطرة على عقولهم وغرس قيم ومضامين متعددة ودخيلة لديهم. وقد توصلت الدراسة إلى أن

استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال كان له العديد من التأثيرات السلبية على الطفل، أهمها الانغماس فيها على حساب علاقته وتواصله بالأسرة والمجتمع والأنشطة الهادفة والتحصيل الدراسي، وإفراز سلوكات عدوانية لديه وفهما خاطئا للعديد من الأمور والآفات الاجتماعية، ولهذا أوصت هذه الدراسة بضرورة خلق وبناء ثقافة للاستخدام لتتم عملية غربلة المضامين الإعلامية وذلك باعتماد خطة تحقق ذلك البناء[11].

2- الدراسة الثانية (2007) للباحث عبد الوهاب بوخنوفة حول "الوسائط الإعلامية والالكترونية والأطفال: وسائل للترفيه وأدوات للمعرفة"، أشارت إلى أن أطفال اليوم وبفضل الإمكانات التي أتاحتها لهم وسائل الإعلام والوسائط الالكترونية، أكثر استعدادا لإدراك ما يحيط بعالمهم من تغيرات وتطورات وهم بذلك في حاجة أكثر من ذي قبل لمساعدة الراشدين لهم في التعامل مع البيئة المعرفية المتعددة المصادر. وقد توصلت الدراسة إلى أن لذلك أوصت هذه الدراسة بضرورة الاتجاه نحو دراسة كيفية مساعدة أطفالنا على الاستفادة من هذه الوسائط وتوظيفها كرافد معرفي في فهم العالم المحيط بهم[12].

3- الدراسة الثالثة (2017) للباحثتين وليدة حدادي وفطيمة أعراب حول "واقع التربية الإعلامية في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية على عينة من الأسر بولاية سطيف)"، سعت للكشف عن دور الأولياء في الأسرة الجزائرية في التربية الإعلامية للأبناء في التعامل مع التليفزيون والانترنت من خلال استخدام أداة الاستبيان على عينة من الأولياء المقيمين بولاية سطيف من الآباء والأمهات، الذين لديهم أولاد، ويملكون أجهزة التليفزيون وشبكة الانترنت في المنزل، والتي بلغ قوامها 50 مفردة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن أغلب الأولياء لا يسمحون لأبنائهم استخدام الانترنيت في كل وقت في المنزل وذلك بنسبة 60 %، ذلك أن نسبة 80% من المبحوثين يعتبرون أن تعود أبنائهم على استخدام التلفزيون والانترنت يشكل خطرا كبيرا عليهم، أن من بين الأخطار الناجمة عن استخدام أبنائهم للتلفزيون والانترنت هو الخلط بين ما هو حقيقي وما هو خيالي بـ 37.5%، في حين تعتبر نسبة 25% من المبحوثين أن الاقتداء بالنماذج السلبية المعروضة في المحتوى نظرا لتأثر أبنائهم بها، يعتبر خطرا

عليهم، أما النسب المتبقية جاءت متساوية بقيمة 12.5% بالنسبة لمجموعة من التأثيرات السلبية، هي الآثار الصحية (كالارتفاع الكولسترول والسمنة، الحرمان من النوم)، والآثار السلبية على العلاقات الاجتماعية والأسرية (كالحرمان من التنزه مع الأولياء والأصدقاء، الفردية والعزلة الأسرية)، والآثار النفسية (كالإدمان، تضييع الوقت، عدم الدراسة، تولد العنف والقتل، استغلال الطفل إباحيا)، نظرا لما يتلقوه من مضمون الوسيلتين[13].

سابعا- أنماط الجريمة الرقمية الممارسة ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت:

قد يتعرض الأطفال عند استخدام الانترنت إلى عدد من المشاكل لا يمكن حصرها، إما بالدخول إلى مواقع لا تناسب عمرهم أو تتصف بالعنف أو تحمل الكثير من ألوان الاستغلال الجنسي، أو الاستغلال من قبل شخص غريب بأخذ معلومات مهمة تخص الآباء وربما الجوانب المالية مما قد يعرضهم للسرقة، حيث تختلف جرائم الانترنت بحسب الأهمية، والنوع والثقافة الفكرية المحيطة بالمجتمع، فقد قامت الاتفاقية الأوروبية حول جرائم الانترنت، التي صادق عليها المجلس الأوروبي في بودبست في 23 نوفمبر 2001، والتي تعتبر من أكثر التشريعات تطورا بوضع أربعة أنواع هي:

-الجرائم التي تمس سرية وأمن وسلامة الكمبيوتر ومنظوماته.

-إساءة استخدام الأجهزة (جريمة التزوير المتعلقة بالكمبيوتر، جريمة النصب والاحتيال).

-الجرائم المتعلقة بالانتهاكات الخاصة بحقوق الطبع والنشر.

-الجريمة المتعلقة بالرغبة الجنسية (الجرائم المتعلقة بالأعمال الإباحية للأطفال).

كما تشمل جرائم شبكة الانترنت ما يأتي:

-استخدام الحواسيب وشبكة الإنترنت للتخطيط لجرائم جنسية ضد الأطفال والقصر والفتيات.

-التشهير وتشويه السمعة في المواقع الإلكترونية والإخبارية.

-جرائم التغرير والاستدراج: التغرير والاستدراج هي من أشهر جرائم الإنترنت ومن أكثرها انتشارا خاصة بين أوساط صغار السن والقصر

والفتيات من مستخدمي الشبكة. وهي تقوم على عنصر الإيهام حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة على الإنترنت، والتي قد تتطور إلى التقاء مادي بين الطرفين. وهذه الجرائم لا تعرف الحدود ولا يمكن حصرها أو ردعها لأنها ترتكب بشكل متزايد ودون أي حدود سياسية أو اجتماعية، إذ يستطيع كل مراسل أو محاور عبر الشبكة ارتكابها بكل سهولة، وكذلك يقع ضحيتها أي مستخدم حسن النية من ذوي طالبي التعارف وإقامة العلاقات عبر الشبكة، ومن ثم خارجها. وغالبا لا يتم الإبلاغ عن معظم حالات التغرير والاستدراج لأن معظم ضحاياها هم من صغار السن الذين لا يدركون المعنى القانوني للتغرير والاستدراج[14].

- جرائم التخريب باستخدام الكمبيوتر، ويشمل هذا النوع من جرائم الإنترنت الجرائم التي تنال من أمن أنظمة الكمبيوتر، وسلامتها، وسريتها، والوثوق بها، وإمكانية استخدامها، ويشمل أيضا الدخول على النظام وإجراء تعديلات غير مشروعة[15].
- صناعة الأعمال الإباحية وصور الأطفال الفاضحة على الإنترنت، سواء كانت واقعية أو خيالية، ويدخل ذلك في إطار الاستغلال الجنسي للأطفال[16].

كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك واليوتيوب مجالا خصبا للاعتداء على الحياة الخاصة للأشخاص، حيث يقوم مستخدميها بالكشف عن جوانب معينة في حياتهم الخاصة كصورهم وصور أصدقائهم وأقاربهم، أو معلومات وفيديوهات شخصية عنهم وعن المقربين منهم، مما يتيح الفرصة للمجرمين عبر الشبكة العنكبوتية للاعتداء عليها، وربما نشرها في مواضع غير أخلاقية دون موافقة أصحابها، من خلال التركيب التقني للصور (Montage).

ثامنا- مخاطر الجريمة الرقمية الممارسة ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت:

أتاحت تكنولوجيا الانترنت الكثير من الخدمات والتقنيات، التي تلبي مختلف الرغبات والحاجات لدى الطفل، مما جعلها تنتشر بشكل كبير في أوساط هذه الفئة، فأصبحت جزءا أساسيا من حياتهم اليومية، حيث توفر الانترنت للأطفال ما يأتي[17]:

- العالم كله أمامه من دون حدود ولا قيود.
- يحاور أطفالاً من مختلف الأجناس والأعمار ذكورا وإناثا.
- إرسال رسائل سريعة وتلقي أجوبة سريعة أيضًا.
- سيادة طابع التكتم والسرية في التعامل.
- السماع إلى كل اللغات والأصوات بما فيها الموسيقى والألحان.
- التسلية بألعاب وأفلام وقصص كثيرة من مختلف الأنواع.
- الاعتماد على الذات في الإقبال على الإنترنت وعالمه.
- الاستعانة به في الدروس والفروض المنزلية.

حيث تعد الانترنت من أهم التكنولوجيات التي استطاعت أن تجذب إليها مختلف الفئات، ومنها فئة الأطفال، وهذا ما أتاح الفرصة للمنحرفين لاستغلال هذه الفضاءات في ممارسات غير مشروعة، "حيث لم يكن هناك قلق مع بدايات شبكة الإنترنت تجاه جرائم يمكن أن تنتهك على الشبكة، وذلك نظرا لمحدودية مستخدميها علاوة على كونها مقصورة على فئة معينة من المستخدمين وهم الباحثين وأساتذة الجامعات، لكن مع توسع استخدام الشبكة ودخول جميع فئات المجتمع إلى قائمة المستخدمين بدأت تظهر جرائم على الشبكة، وازدادت مع الوقت وتعددت صورها وأشكالها، وأصبحت وسطا ملائما للتخطيط ولتنفيذ عدد من الجرائم بعيدا عن رقابة وأعين الجهات الأمنية[18].

إلا أن ارتباط الأطفال بالانترنت جعلت الكثير من الأشخاص والتنظيمات الإجرامية تستغل هذا الفضاء الحر لممارسة سلوكيات غير قانونية، وتنفيذ هجمات أنترنيتية على الأطفال بأبعاد مختلفة، منها[19]:

البعد الاقتصادي: فمجمل الأفلام والمسلسلات هي للتسويق والربح، لا يهمها المحتوى مما يشكل ضررًا على الأطفال، وقد انخرط الآباء في هذه المضاربة حين داوموا على إرضاء رغبات أولادهم دون النظر في أبعاد هذه الآفة.

البعد السياسي: حيث تسيطر نماذج فكرية معينة وشخصيات وطقوس، بها مضامين غير بريئة تضعف من شخصية الطفل وتراثه ودينه، ناهيك أن البعض منها لا يخفي عداوته للخصوصية الإسلامية.

البعد الحضاري والثقافي: حيث تطل الحضارة الغربية ببريق مدنيتها لتدغدغ أحلام طفولتنا البريئة، وتمارس ضربًا من التربية غير المباشرة للطفل وهو بين أحضان والديه.

البعد الديني :ي ث تأخذ بعض الأفلام والألعاب والمسرحيات والقصص الموجهة للأطفال بعدا ديني توجه الأطفال نحو المسيحية أو اللائكية، وحتى الإلحاد والزندقة.

وما يزيد من مخاطر الانترنت على الطفل، خاصة تلك المرتبطة بالممارسات الإجرامية عبر فضاءات الانترنت، هو أن مكافحة الجريمة الرقمية تكتنف العديد من التحديات والصعوبات، نظرا لتميزها عن الجريمة التقليدية واختلافها في وسائل ممارستها، نذكر منها:

- صعوبة الكشف عن الجريمة المعلوماتية وإثباتها ومن ثم تطبيق الجزاء الجنائي على مرتكبها[20].
- الطبيعة العامة لشبكة الإنترنت، والتي تسمح للمجرمين بإخفاء هوياتهم، فبنية الانترنت لا توفر طريقة آلية لتحديد المصدر الصحيح للاتصالات، وبالتالي يكون المحققين بحاجة إلى الاتصال بكل مقدم لخدمات الانترنت على حده في هذه الدائرة الواسعة للاتصالات، وعندما تتجاوز هذه التحقيقات الحدود الوطنية، فهي تتجاوز غالبا حدود الوقت، وحتى في حالة اكتشاف الجرائم وتحديد المجرمين لا نجد تقارير مفصلة تسمح لنا بتحليل ، ومحاكمة، وتعيين هذه الجرائم.
- الكثير من الحالات المرفوعة أمام الأمن الوطني لا يتم متابعتها كلها، بسبب غياب التخصص ونقص الإمكانات المالية.
- غياب إحصائيات دقيقة عن نسبة انتشار الإجرام السيبراني بسبب أن أساليب جمع المعطيات ليست موحدة على الصعيد الدولي، مما يشكل اختلاف في النتائج المحصل عليها[21].

وللأسف، فإن الفضاء الإلكتروني ينتج أنواع جديدة من الجريمة تسمى الجريمة الرقمية أو السيبيرية "cyber crimes" من خلال خلق فرص جديدة للمجرمين قد مكنت مجرمي الفضاء الإلكتروني من تصفح الانترنت وارتكاب جرائم مثل القرصنة، والاحتيال، والتخريب للكمبيوتر، والاتجار بالمخدرات، والتعامل في معلومات العدالة، والمواد الإباحية، والملاحقة دون القبض عليهم أو الكشف عن الجرائم[22].

فحالات استغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت حول العالم ارتفعت بشكل كبير، بحيث تزايد عدد المواقع الإباحية لاستغلال الأطفال بنسبة 400 بين سنة 2004 وسنة 2005، فوصل إلى 3433 موقعا سنة 2004، كما بلغ دخل تجارة الجنس عبر الانترنت سنة 2006، 97.06 مليار دولار منها 3 مليارات خاصة بالاستغلال الجنسي للأطفال، ولما عدد القوائم العربية الإباحية في موقع ياهو فقد بلغ 171 قائمة، بلغ عدد أعضاء أقل تلك القوائم 3 في حين وصل عدد أكثرها إلى 8683، أما موقع قلوب لست فقد احتوى على 6 قوائم إباحية عربية، في حين وجد عدد 5 قوائم عربية إباحية على موقع توبيكا[23].

وحسب تقرير نشرته شركة مشاريع الأمن السيبراني (Cyber Security Ventures) بعنوان "Cyber Security Economy predictions" 2017-2021، فإن العالم سينفق ما قيمته 1 تريليون دولار خلال الفترة التي تمتد من 2017 إلى غاية 2021 على منتجات وخدمات الأمن السيبراني لمكافحة الجريمة الرقمية، وفي هذا الإطار فقد سجل فتح حوالي مليون وظيفة خاصة بالأمن السيبراني خلال سنة 2016 ، ومن المتوقع أن يكون هناك عجز بحوالي 1,5 مليون وظيفة خلال عام 2019. ومن المتوقع أن تكبد الجرائم الالكترونية الاقتصاد العالمي حوالي 6 تريليون دولار بحلول سنة 2021، وهي ضعف الخسائر المسجلة سنة 2015والمقدرة بحوالي 3 تريليون دولار[24].

وقد بلغت قضايا المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات التي طرحت على المحاكم في الجزائر، والخاصة بنشر صور للاستغلال الجنسي للأطفال في 2005-2010 نسبة 3% من مجموع الجرائم الإلكترونية المرتكبة[25].

تاسعا- سبل الوقاية من الإجرام الإلكتروني الموجه ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت، وطرق مكافحته:

يعتبر الإجرام الإلكتروني الموجه ضد الطفل عبر تكنولوجيا الانترنت من أخطر أشكال الإجرام، لأنه يهدد فئة حساسة من المجتمع، ورغم صعوبة مواجهته ومكافحته مقارنة بالإجرام التقليدي، إلا أنه هناك بعض الطرق والآليات، التي يمكن من خلالها الحد من مخاطره والتقليل من معدلات انتشاره في المجتمع، نذكر أهمها في:

- ضرورة وضع تشريعات وقوانين تعاقب مرتكبي جرائم الإنترنت والمعلومات والبيانات على شبكة المعلومات الدولية، وتطوير التشريعات الموجودة حاليا بما يواكب التطور العلمي والتكنولوجي، بما يكفل حقوق المواطنين المستخدمين لشبكة المعلومات الدولية، وتحدد واجباتهم، ذلك أن التأثير المجتمعي الذي يحدثه التقدم التكنولوجي يحتاج إلي تنظيم قانوني، يضع إطارا للعلاقات التي تترتب علي استخدامه بما يكفل حماية الحقوق المترتبة علي هذا الاستخدام، ويحدد الواجبات تجاهها، فلابد للتقدم العلمي والتكنولوجي أن يواكبه تكيف في القواعد القانونية، حتى لا يتخذه المجرمون أداة لتطوير وسائل إجرامهم، بل يكون علي العكس من ذلك وسيلة لمحاربة هذا الإجرام، وهو ما يوجب على القانون أن تمتد نصوصه إلي الأنشطة الجديدة التي تفرزها التكنولوجيا حتى تحدد الجريمة في نصوص منضبطة واضحة، ولا يترك بحثها إلي نصوص قانون العقوبات التقليدي، التي قد تتسم بعدم اليقين القانوني أو لا تتسع لملاحقة الأنماط الجديدة من الإجرام. وقد تتجاوز نتائج هذه الجرائم إلى وقوع جرائم أخرى تهدد الحق في الحياة والسلامة البدنية، إذا ما أدى العبث في المعلومات إلى تغيير طريق العلاج أو تركيبة الدواء. و قد تؤثر على نطاق الخدمات الإلكترونية وقطاعات التنمية الاقتصادية، وتكنولوجيا المعلومات، الأمر الذي يتطلب إعادة هيكلة قطاع الاتصال، وتدعيم دور الدولة في حماية المستخدمين لتكنولوجيا الاتصالات، فالمشكلة الرئيسية لا تكمن في استغلال المجرمين للإنترنت، وإنما في عجز

أجهزة العدالة عن ملاحقتهم، وعدم ملاحقة القانون لهم ومسايرة التكنولوجيا الجديدة لتشريعاته[26].

- الأمن المعلوماتي يعد أولوية إستراتيجية أساسية لتطور المؤسسات، وتتم حماية النظم المعلوماتية والمعلومات التي تعالجها من خلال الحماية التقنية أو الفنية لهذه النظم، والحماية القانونية لهذه النظم بسن التشريعات التي تنظم الجرائم التي تستهدفها بالاعتداء عليها أو باستعمالها كأداة لارتكاب جرائم أخرى. فرغم أن الحماية المعلوماتية لا تعد مانعة من اختراقات الأنظمة، إلا أنها تحد منها في حالة ما إذا كانت قوية وفاعلة ودقيقة[27].
- إن أهم خطوة في مكافحة جرائم الانترنت هي تحديد هذه الجرائم بداية، ومن ثم تحديد الجهة التي يجب أن تتعامل مع هذه الجرائم، والعمل على تأهيل القائمين على النظر فيها بما يتناسب وطبيعة هذه الجرائم المستجدة، ويأتي بعد ذلك وضع تعليمات مكافحتها والتعامل معها والعقوبات المقترحة ومن ثم يجري التركيز على التعاون الدولي لمكافحة هذه الجرائم والحاجة إلى وجود تشريع دولي موحد في هذا المجال. فهناك قصور واضح عربيا في مجال جرائم الإنترنت سواء من حيث أساليب التحقيق والرصد أو في مجال التوعية والتثقيف، وظهرت الحاجة إلي تثقيف القائمين بالضبط والخبراء[28].
- ضمان مستوى مناسب من التدريب للشرطة، وأعضاء النيابة، وكذلك القضاة، وينبغي أن يشمل التدريب المقدم لضباط الشرطة جميع المسائل ذات الصلة الخاصة بالفحص الجنائي في جرائم الكمبيوتر مثل البحث، والضبط، والتسجيل، والاعتراض، ونحو ذلك، ويجب تدريب أعضاء النيابة على إثبات الأدلة الإلكترونية أمام المحكمة، وتحرير أذون التفتيش بطريقة تضمن حرية الحركة للشرطة وفي الوقت نفسه تحافظ على حقوق الإنسان الأساسية للمتهمين[29].
- جرائم الإنترنت فريدة في نوعها إذ يمكن ارتكابها من أي مكان في العالم لتحدث في أي مكان آخر من العالم، وتنتقل الأدلة عبر خطوط الهاتف في كل ثانية، وقد يرتكب المجرم جميع مراحل جريمته في دولة لم تطأها قدماه من قبل،ومن ثم، فالتعاون الجنائي التقليدي بين الدول لا يمكنه التعامل مع هذا

النوع من الجريمة؛ وقد يستغرق الأمر شهورًا لاتخاذ إجراء في دولة أخرى أو لإجراء تحقيق معين في أراضي تتبع ولايات قضائية مختلفة. لذلك، تتسم آليات التعاون عبر الحدود الوطنية لحل الجرائم وملاحقتها قضائيا بالتعقيد والبطء. ومن وجهة النظر العملية (والمنطقية) لا يمكن تحقيق الكثير إذا استمرت كل دولة في العمل بشكل منفرد بطريقتها الخاصة .فمن الضروري بشكل واضح وضع قوانين مقارنة موضوعية وإجرائية[30].

عاشرا- أهمية التربية الإعلامية للطفل في ظل تعقيدات البيئة الرقمية:

إضافة إلى الآليات والوسائل والأساليب التي تم ذكرها سابقا، تعتبر التربية الإعلامية آلية فعالة لمكافحة الجريمة الإلكترونية، في ظل صعوبة مكافحته بالطرق الأخرى، نظرا لخصوصيته وخصوصية الفضاءات التي تتم من خلاله، ذلك أن تشكيل الوعي الإعلامي في المجتمع لدى الأفراد منذ طفولتهم، يعد السبيل الأمثل للتقليل من مخاطر هذا النوع من الإجرام، الذي ارتبط بتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي أصبح الفرد في إطار مجتمع المعلومات لا يمكنه الاستغناء عنها.

وقد ظهر مفهوم التربية الإعلامية بشكل غير مباشر في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وقدر ركز الباحثون والدارسون على الدور التربوي والتعليمي لوسائل الإعلام، لتتنوع بعدها المفاهيم التي أعطيت للتربية الإعلامية، فقد أسهمت عدة معطيات في تشكيل المفهوم، وبلورته بما يتوافق والمعنى الحقيقي الذي يرتبط أساسا باستخدامات وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها، وقد كانت لجهود منظمة اليونسكو الدور الأساسي في إرساء قواعد التربية الإعلامية ومبادئها من خلال العديد من المؤتمرات واللقاءات التي كانت تقام في العديد من الدول بوصاية المنظمة وقد كان كتاب التربية الإعلامية "Media Education" الذي أصدرته المنظمة سنة 1984 من أوائل الإصدارات في هذا المجال، على الرغم من أنّ هذا المفهوم وبعض من تطبيقاته كانت قد سبقت الكتاب في دول عديدة، مثل انجلترا، وأستراليا، ودول شمال أوروبا، كما نظمت عدة مؤتمرات وصدرت بيانات عديدة بشأن التربية الإعلامية أهمها إعلان جرنوالد "Granwald" الخاص بالتربية الإعلامية في ألمانيا سنة 1982،

وذلك بحضور ممثلي 19 دولة خلال الندوة العالمية لليونيسكو؛ حيث أكد المشاركون على تزايد تأثيرات الإعلام بشكل غير مشكوك فيه[31].

ولهذا فالتربية الإعلامية تكتسي أهمية كبيرة في توجيه الطفل نحو الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الانترنت، والتعامل معها بطريقة سليمة، تحميه من الوقوع ضحية في مخططات المجرمين السيبرانيين، ويتضح ذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد طريقة استخدام وسائل الإعلام تبعا لخطة مسبقة وغاية محدّدة.
- تنمية الجوانب المختلفة من حياة الأبناء حيث يتمّ الربط بين الأهداف لتحقيق هدف أعلى.
- الاستفادة من إمكانات الأبناء العقلية والسلوكية وتطويعها لتحقيق أقصى استفادة ممكنة.
- الاستفادة من إمكانات الوسائل الإعلامية والتقليل من أضرار استخدامها.
- تنمية الرقابة الذاتية على الاستخدام.
- تكوين قدوة من الأبناء قادرة على التأثير في المجتمع من خلال تنظيم حياتهم وسلوكياتهم الخاصة والعامة.
- تطوير مهارات التعرف على طبيعة وسائل الإعلام وتكنولوجياتها ولغتها السمعية البصرية والافتراضية.
- تطوير مؤهلات التعرف على عمليات البناء وإعادة البناء وتمثيل الواقع من خلال وسائل الإعلام.
- التعريف بسلطة وسائل الإعلام والتقنيات التي تستخدمها في توصيل أو تبليغ رسائلها والآثار الإقناعية لهذه الوسيلة.
- تعليم مناهج وطرق فك الرموز وتحليل المحتويات التي تنتجها وتبثها وسائل الإعلام.
- تطوير مؤهلات التمييز بين الأشكال المتعددة للواقع والخيال.
- التعرف على مصادر الرسائل الإعلامية.
- التعريف بتأثيرات وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات الفردية والجماعية.

- تطوير مؤهلات التعبير والإبداع باستخدام وسائل الإعلام وتكنولوجياتها وتجريب الإبداع والإنتاج.
- تطوير مهارات التعبير الشخصي والحكم النقدي والاختيار الانتقائي للمنتجات والمعلومات التي تروجها وسائل الإعلام.
- تطوير قدرات التعرف على العلاقة بين المحتوى الإعلامي والواقع[32].

ومنه تتضح أهمية التربية الإعلامية في إكساب الطلاب الثقافة الاجتماعية النقية، ومساعدتهم على امتلاك مهارات النقد والتقويم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الأشياء وبين المتغيرات، والمهارات التركيبية، ومهارات الحديث والقراءة والكتابة والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعدهم على الاتصال الفعال، وتمكنهم من استيعاب الخصوصيات الثقافية في علاقتها مع العموميات والمتغيرات الثقافية الأخرى، لذلك ظهرت الحاجة إلى التربية الإعلامية لأن الدول قدرتها على التصدي للبث الإعلامي الخارجي والاكتساح الثقافي الأجنبي بعد أن ساعدت شبكة الانترنت عمى الغزو الثقافي تهديد كثير من الثقافات الوطنية، حيث هناك الكثير من الدراسات التي أظهرت الآثار الإيجابية للتربية الإعلامية على الأفراد، حيث أوجدت لديهم وعيا بالمضامين الإعلامية وكونت لديهم قدرة على تحليل الخطاب الإعلامي ولو بشكل مبسط، وفي دراسات أخرى تم إثبات بأن هناك نسبة متزايدة للاستهلاك الإعلامي في المجتمع، ونمو صناعة الإعلام وأهمية المعلومات في العصر الحاضر، والأهمية المتزايدة للاتصال المرئي والمعلومات المرئية والالكترونية[33].

الحادي عشرا- متطلبات تعزيز التربية الإعلامية للطفل في التعامل مع تكنولوجيا الانترنت:

تجمع التربية الإعلامية بين مجالين أساسيين، يركز الأول على التربية التي تقوم على تقويم السلوك وتهذيبه من أجل التكيف مع المحيط، بينما يركز المجال الثاني على الإعلام الذي أصبح أحد أهم نظم الحياة؛ إذ لا يمكن تصور أي نظام اجتماعي دون وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها؛ حيث يتفاعل أغلب الأفراد مع مضامين هذه الوسائل ويثقون فيها مهما كانت طبيعتها، الأمر

الذي يفرض وضع مبادئ لهذا التفاعل من خلال الاعتماد على التربية كعملية أساسية تقي الفرد من الانعكاسات الخطيرة للإعلام ومحتوياته[34].

ولهذا فإن الهدف الأساس من التربية الإعلامية هو حماية أفراد الأسرة والأطفال من الأفلام المرعبة والخلاعية وغيرها، وكذلك التمكين ومحاولة إكساب المعارف والمهارات في تحليل المحتوى المطلوب سواء من الأفلام والأخبار الطائفية والعنصرية، وتحاول التربية الإعلامية أن تقيم رابطاً ما بين المدرسة والعائلة خاصة في عصر التنمية الإعلامية وهي مهمة لكل المهتمين بالتربية للأطفال والناس، إن التربية الإعلامية وحسب المهمة المطلوبة هي التعلم ومن ثم الممارسة التطبيقية لأن التعلم ليس كافيا، إذن فهي ممارسة وتطبيق وفهم الوسائل التكنولوجية لتساعدنا على النفاذ وفهم الأفلام والنصوص[35].

ولذلك تعتمد التربية الإعلامية على مجموعة من الأدوات التوجيهية التي تعين مختلف الأشخاص والمؤسسات لتعليم الطفل كيفية التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، ووسائل التقنية الحديثة، وفي مقدمتها الانترنت، وهي:

- تنظيم الوقت، حيث يعد تنظيم الوقت وتحديده بساعات معينة وربطه بأداء الواجبات المدرسية وغيرها من أهم وسائل التوجيه فلا تضيع الساعات تلو الساعات بين مشاهدة القنوات الفضائية وتصفح الانترنت واللعب بألعاب الفيديو، وإنما يتم الاتفاق على تحديد وقت معين لهذه الأنشطة والحرص على إقناع الطفل بأن تحديد الوقت مفيد لصحته وسلامته.
- تنظيم المكان، فمن المهم أن تكون ممارسة هذه الأنشطة في مكان مفتوح في المنزل مثل الصالة العائلية ولا يسمح للطفل بممارستها بصورة منعزلة أوفي غرفته الخاصة.
- تفعيل المشاركة العائلية، حيث من المفيد أن يكون تعرض الطفل لهذه الوسائل فرصة لتفعيل المشاركة العائلية مثل ألعاب الفيديو التي تتضمن عددا من اللاعبين والتواصل عبر برامج المحادثة في الانترنت بين أفراد العائلة والمشاهدة الجماعية للتلفاز بصورة تزيد ترابط العائلة.

- تشجيع الحوار لتنمية التفكير الناقد، حيث تعد المشاركة العائلية للمشاهدة فرصة لتشجيع الحوار وطرح التساؤلات، والبحث عن الإجابة حول ما يشاهده الطفل على الشاشة مثل :هل ما تراه حقيقيا؟ ما الذي تشعر به عندما ترى هذا المشهد؟ هل تحبه؟ ما الذي لا تحبه فيه؟ لماذا؟ لو كنت مكانه كيف كنت ستتصرف؟ هل تعتقد أن هذا هو الحل الأفضل؟ إن هذه الأسئلة والتساؤلات عندما يطرحها الوالدان والأشقاء على الطفل تدفعه للتفكير بمضمون البرامج التلفزيونية ولا يأخذها كمسلمات.
- إيجاد البدائل، حيث بتشجيع الطفل على ممارسة الرياضة والألعاب الجماعية والألعاب ذات الطبيعة التركيبية والتفكيرية وألعاب الذكاء والبناء والألعاب التعليمية وتوجيه الطفل إلى ممارسة هواية مفيدة ودعمه بالمال والأدوات والمكان والتشجيع المستمر لممارسة الهواية وتوجيه الطفل إلى حب القراءة ومتعة التعلم الذاتي، وهكذا يمتلئ وقت الطفل خارج المدرسة بكل ما هو مفيد وممتع وإيجابي، ولا نتركه وحيدا أمام الانترنت وألعاب الفيديو[36].

وتجدر الإشارة إلى أن ترسيخ الوعي بمفهوم التربية الإعلامية وتكريس مبادئها في المجتمع يعد من مسؤولية مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الإعلام وغيرها، ويمكن عرض بعض الآليات العملية التي يجب الاعتماد عليها لتحقيق ذلك بالنسبة لأهم هذه المؤسسات، فيما يأتي:

1- الأسرة: تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات التربوية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه وتوجهاته وأفكاره، مما يجعلها قادرة على توجيه الأبناء منذ طفولتهم وترشيد سلوكياتهم تجاه مختلف المضامين الإعلامية التي يتلقونها بشكل يومي، خاصة مضامين الانترنت، التي أصبحت جزءا أساسيا في حياة الأفراد في مختلف مراحلهم العمرية، فلا يكاد يخلو بيت من خدمة الانترنت، مما يفرض على الأولياء ممارسة أكثر من الرقابة على استخدامات الأطفال لهذه الوسيلة الإعلامية الجديدة، التي تحمل الكثير من المحتويات والمواقع الخطيرة في تأثيراتها على قيم وسلوكيات الأطفال، وذلك من خلال توعيتهم باستمرار بما هو إيجابي وما هو سلبي فيها، ومشاركتهم في متابعتها، ومناقشة

كل ما تتضمنه من أفكار وآراء وممارسات حتى يكتسبوا أسس التربية الإعلامية ومقوماتها.

ويمكن للأسرة أن تمارس دورها في التربية الإعلامية للأطفال في التعامل مع الانترنت، من خلال[37]:

- الاهتمام بالطفل ومحاولة توفير الجو المناسب له للحيلولة دون الإفراط في استخدام الانترنيت.
- توجيه انتباه الطفل إلى أهمية الانترنيت و مزاياها وفوائدها وكذلك توضيح الأضرار التي توجد فيها.
- ضرورة الاهتمام بمستوى الأبناء العلمي والثقافي لمسايرة متطلبات المرحلة.
- العمل مع المؤسسات التربوية على توفير الجو الآمن والمناسب للطفل و تغذية حاجاته.
- السعي على أن لتكون الأجهزة الحاسوبية التي تعمل على الانترنيت في الأماكن العامة في البيت.
- البعد عن الإفراط في تحقيق جميع متطلبات الأبناء، وكذا الإفراط في المنع.

وهناك مجموعة من الأساليب التي يمكن للأولياء أن يعتمدوا عليها في ترشيد تعاملات أطفالهم مع شبكة الانترنت، هي[38]:

التدخل المانع: وذلك بوضع قواعد للمتابعة أو المنع من متابعة مضمون معين إضافة إلى تحديد ساعات المتابعة أي بقيود.

التدخل الإرشادي أو التعليمي: أو ما يسمى بالتدخل التقييمي أو النشط وذلك من خلال عملية مناقشة جوانب معينة في المضامين مع الأطفال أثناء أو بعد المتابعة عن طريق تفسير ما يحدث وتوضيح الواقع من الخيال و التمييز بين الشخصيات السيئة والطيبة.

المتابعة الجماعية: أي المشاركة الجماعية في متابعة مضامين الانترنت بدون الدخول في مناقشة ما يقدم، فالأطفال يتعلمون عن العلاقات الإنسانية أكثر حين تتم العملية مع الوالدين أكثر مما يتعلمونه عند متابعتهم بمفردهم.

2- المدرسة: تعتبر المدرسة من المؤسسات التعليمية والتربوية الهامة التي تساهم في بناء شخصية الطفل وصقل مواهبه ومهاراته، ولا يتحقق ذلك دون انفتاحها على مجتمع المعلومات، وما يفرضه عليها من أدوار إضافية في مجال التربية الإعلامية والرقمية، حتى تعمل على تنشئة أجيال قادرة على اختيار المضامين الإيجابية التي تتيحها الانترنت، والاستفادة منها في تنمية شخصياتهم ومجتمعاتهم.

وانطلاقا من التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال مرورا بالمخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام أصبح هناك ضرورة لتشجيع الأطفال المتمدرسين على رفض الرسائل المزيفة التي تصدر عنها من خلال فهمهم للثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وتدريبهم على حسن انتقاء الرسائل الإعلامية والوصول إلى المضامين المتناقضة للخطاب الإعلامي من خلال فهم الطفل له وتفسيره وتحليله والتعرف على أبعاده حيث أصبح الطفل في مجتمع المعرفة بحاجة إلى اكتساب هذه المهارات باعتبارها مطلب شديد الأهمية، وأصبح من الضروري حدوث تغيير في أهداف التعليم وسياساته لتصبح مهمة التعليم إعداد مواطنين مؤهلين للعيش في عصر المعرفة، خاصة وأن معظم الوظائف الجديدة تتطلب مهارة التعامل مع المعلومات حيث يشهد العالم مناقشات جادة منذ تسعينيات القرن الماضي حول الطريقة المثلي للتعامل مع ثروة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، خاصة وأن التطورات الجارية تبشر بمستقبل جديد على مستوى الإنجاز المادي والتكنولوجي، وكان من نتيجة تلك التطورات انتشار مصطلحات جديدة لعل من أهمها مصطلح مجتمع المعرفة، لذلك نادت منظمة اليونسكو عام 1982 بنشر وتدريس مهارات مجتمع المعرفة ومتطلباته في إطار مسئوليتها الثقافية والتربوية[39].

ويمكن ذكر مجموعة من السبل التي يمكن للمدرسة الحديثة أن تعتمدها في ترشيد تعاملات الأطفال المتمدرسين مع شبكة الانترنت، هي[40]:

- تعميم مناهج الإعلام في المدارس لتلقين الطفل المتمدرس مهارات التفكير الناقد والمهارات التقنية، التي تمكنه من التفاعل الإيجابي مع مضامين الانترنت.

- التنسيق بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية سعيا لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة.
- التغطية الموضوعية لمختلف جوانب العملية التربوية والتعليمية، وتوثيق نشاطاتها من خلال وسائل الإعلام المدرسي مثل الصحافة المدرسية والمسرح المدرسي والإذاعة المدرسية، وغيرها.
- تعويد الأطفال المتمدرسين على حب المكتبة المدرسية، والرغبة في المطالعة، لكونها وسيلة للتوعية والتثقيف والتربية.
- إشراك الطفل المتمدرس في إعداد برامج إعلامية في المدرسة بطريقة فردية وجماعية حتى تنمي لديه المهارات القرائية والكتابية والتحليلية والإدراكية والنقدية والاجتماعية.
- توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية حتى يتدرب الطفل المتمدرس على آليات البحث عن المعلومات وسبل تصنيفها وتنظيمها وتحليلها والخروج بالنتائج.
- تدريس الإعلام في المدارس، فتعزيز الثقافة الإعلامية والوعي الإعلامي بات من الضروري من أجل إكساب الطفل المتمدرس مهارات التفكير الناقد وتحصينه من التأثيرات السلبية للمضامين التي يتعرض لها دون إدراك صحيح، وتنشئته على أن يكون متلقيا إيجابيا للرسائل الإعلامية المختلفة، يحللها ويقومها، بل ويشارك في صياغتها بشكل تفاعلي.
- استعمال المدرسة للتقنيات الجديدة للإعلام والاتصال ضمن برامج التعليم المدرسية، من خلال اقتناء أجهزة الكمبيوتر والارتباط بشبكة الإنترنت، التي تعد من الأهداف التربوية الإستراتيجية لتفعيل التواصل بين المربي وطلبته، وإن كانوا في مواقع متباعدة، كما يعتبر ظهور مادة دراسية جديدة تعنى بالتربية الإعلامية مظهرا من مظاهر التطور في النظام التعليمي والرقي بالنسبة لبعض البلدان[41]. لذا فالمدرسة ملزمة بالقيام بدورها التعليمي والإعلامي، في ظل التطور التقني والتفجر المعرفي والعولمة.

3- وسائل الإعلام: تعد وسائل الإعلام في ظل التطورات التكنولوجية الهامة من أهم الأدوات جاذبية في عملية التأثير على آراء وتوجهات وأفكار

وسلوكيات الأطفال، خاصة أنها تملأ جانبا مهما من أوقات فراغهم، مما يمكنها من خلال المضامين التربوية الهادفة من تنمية شخصيات الأطفال جسميا وعقليا وخلقيا ووجدانيا واجتماعيا وثقافيا بشكل متزن ومتكامل، والمساهمة بذلك في التربية الإعلامية للطفل.

ويتطلب تعزيز هذا الدور التربوي لوسائل الإعلام ما يأتي[42]:

- بناء نموذج اتصالي يقوم على المشاركة والحوار لا على فرض الاعتقادات، وتوفير الفرص لمشاركة الطفل في تقديم المحتوى الإعلامي، باعتباره مشاركا لا متلقيا أو مستهلكا فحسب.
- تقديم محتوى إعلامي مشبع بالقيم الروحية والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة في المفردات الإعلامية الموجهة للطفل.
- اعتماد اللغة العربية الفصحى في تقديم وعرض محتوى المفردات والبرامج الإعلامية الموجهة للطفل.
- إنشاء لجان ومجالس من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين لمراقبة المحتويات الإعلامية بأشكالها المختلفة، والابتعاد عن العفوية والارتجال في تقديم هذه المحتويات، خاصة تلك الموجهة للطفل.
- تنمية قدرات الطفل النظرية والعلمية والوجدانية، فالحرمان الثقافي للطفل له آثار سلبية على شخصيته، لذا لابد من ضبط سلوك الطفل وانفعالاته وتعريفه بما هو ممنوع عنه وما هو مرغوب فيه.
- زيادة إنتاج المضمون الإعلامي المحلي المخصص للطفل لحمايته من الغزو الثقافي الأجنبي.
- دراسة مضمون وخلفية البرامج المستوردة وتحليلها واختيار ما هو مناسب منها.

ومنه يمكن القول أن الاضطلاع بوظيفة التربية الإعلامية من طرف مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الجمعوية والإعلامية، وغيرها، يساهم في حل العديد من المشكلات الأخلاقية التي تعاني منها المجتمعات، وتحقيق الأمن الفكري والثقافي والوطني فيها، خاصة في ظل

التطورات المتلاحقة التي تشهدها الانترنت كأهم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتي أتاحت فضاءات حرة لممارسة الجريمة، التي تستهدف مختلف الفئات، والأخطر أن الإحصاءات تبين تزايد في تلك التي تستهدف الطفل، ولذلك فتكوين الوعي الإعلامي لدى الأطفال، وترشيد استخداماتهم للمواقع الالكترونية المتعددة، وتعليمهم مهارات وخبرات تمكنهم من التعامل مع هذه التكنولوجيا بيقظة وحذر، يعد أكثر من ضرورة لتجنب المخاطر المحدقة بهم في ظل البيئة الرقمية.

خاتمة:

ومما سبق نستنتج أن التربية الإعلامية تعد من الآليات والوسائل المهمة لحماية الطفل من الجرائم الرقمية عبر الانترنت، خاصة وأن الدراسات والبحوث العلمية تأكد التزايد المستمر في معدلات استخدام الانترنت لدى مختلف الفئات، ومنها فئة الأطفال، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالإجرام السيبراني يعرف انتشارا كبيرا في مختلف المجتمعات، ومنها المجتمعات العربية، حيث نمى في ظل البيئة الرقمية وأتاح الكثير من التسهيلات والخدمات للمافيا والجماعات الإرهابية والمجرمين لممارسة الأنشطة الإجرامية بطريقة سهلة، وفي ظل صعوبة مكافحته من خلال آليات قانونية تضبط هذا النوع من الإجرام الذي يختلف عن الإجرام التقليدي، تظهر ضرورة تكاتف جهود مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أجل الاضطلاع بوظيفة التربية الإعلامية، خاصة وأن الفرد في مرحلة الطفولة يفتقد إلى الوعي والإدراك الكافيين اللذان يسمحان له بالتمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، فمن خلال التربية الإعلامية للطفل يمكن تكوين فرد قادر على تحليل ونقد والتفكير بعمق فيما تقدمه تكنولوجيا الانترنت من مضامين، وإكسابه مهارات التعامل والتفاعل ضمن المجتمعات الافتراضية، وتوجيهه للاستخدام السليم للانترنت، وتعريفه بإيجابيات الانترنت وبالمخاطر التي تشكلها بالنسبة له.

وبناء عليه نقدم مجموعة من المقترحات العملية التي يمكن من خلالها تعزيز التربية الإعلامية للطفل ومرتكزاتها في ظل تهديدات الجريمة الرقمية عبر الانترنت في مجتمعاتنا العربية والجزائرية، فيما يأتي:

- تنشئة الطفل في الأسرة على عادات سليمة لاستخدام الانترنت، ومراقبة طبيعة المواقع التي يرتادونها، مع تعليم الطفل النقد والتحليل لكل ما يتلقونه من مضامين من خلال مناقشتها وإبراز مخاطرها ومشاركتهم عملية التلقي.
- تنظيم مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمؤسسات التعليمية والجمعوية والإعلامية والثقافية لندوات ومحاضرات وحملات إعلامية تستهدف توعية الأولياء بأهمية التربية الإعلامية ومبادئها وأساليبها، فالأسرة هي المحيط الأساسي الذي يتعلم منه الطفل ويستقي قيمه واتجاهاته وسلوكياته.
- تضمين المناهج الدراسية مقرر التربية الإعلامية من أجل توجيه الطفل وترشيد تعاملاته مع تكنولوجيا الانترنت.
- تعزيز ودعم أنشطة الإعلام التربوي في المدارس بالاعتماد على مختصين في الإعلام وعلوم التربية، وإدماج الطفل فيها لإكسابه مجموعة من المهارات والقدرات على الإبداع والتقييم والإنتاج.
- انفتاح المدارس على مجتمع المعرفة من خلال توظيف تكنولوجيا الانترنت في العملية التعليمية، من أجل الاستفادة منها فيما هو إيجابي للطفل.
- مراجعة التشريعات الإعلامية من أجل سن نصوص قانونية تضع قواعد التربية الإعلامية في مؤسسات الإعلام المختلفة.

الهوامش:

[1]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون، الجريمة الالكترونية عبر الانترنيت أثرها وسبل مواجهتها، 2011، في: www.iasj.net/iasj?func/pdf، بتاريخ: 12-9-2018.

[2]- غادة بنت عبدالرحمن الطريف، جرائم إلكترونية تهدد الأطفال على النت، تحقيق: هيام المفلح، جريدة الرياض، العدد 16008، 22 أفريل 2012، في: www.alriyadh.com، بتاريخ: 24-11-2019.

[3]- نعيمة رحماني، إدمان الأطفال على الانترنت جريمة رقمية، مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد12، 2014، ص: 74. بتاريخ: 4-10-2020
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/89657.

[4]- حسين بن سعيد الغافري، الإطار القانوني لحماية الأطفال من مخاطر شبكة الانترنت (قراءة في قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات)، ورقة عمل مقدمة لورشة العمل الإقليمية

في مجال السياسات وبناء القدرات في مجال حماية الأطفال على الانترنت، مسقط، 30-31 أكتوبر 2011، ص. 6. في: https://www.itu.int.pdf، بتاريخ: 4-10-2020.

[5]- فاطمة همال، الألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة وتأثيرها في الطفل الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من أطفال ابتدائيات مدينة باتنة)، رسالة ماجستير غير منشورة في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة باتنة، 2011-2012، ص 282. تاريخ: 4-10-2020.
http://theses.univ-batna.dz/index.php/theses-en-ligne/doc

[6]- نعيمة رحماني، المرجع السابق، ص 72.

[7]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون، المرجع السابق.

[8]- عبد الوهاب بوخنوفة، الوسائط الإعلامية والالكترونية والأطفال (وسائل للترفيه وأدوات للمعرفة)، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2007، ص 93-94.

[9]- قوعيش جمال الدين، التربية الإعلامية والإعلام الرقمي (مبحث في التحديات والاستراتيجيات)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد1، العدد 3، جوان 2017، ص. 270، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/57675، بتاريخ: 4-10-2020.

[10]- وليدة حدادي وفطيمة أعراب، واقع التربية الإعلامية في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية على عينة من الأسر بولاية سطيف)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد1، العدد 2، مارس 2017، ص. 167-194. بتاريخ: 4-10-2020
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/57759.

[11]- فاطمة همال، المرجع السابق، ص 22.

[12]- المرجع نفسه، ص 25.

[13]- وليدة حدادي وفطيمة أعراب، المرجع السابق، ص. 167-194.

[14]- أحمد مسعود مريم، آليات مكافحة جرائم تكنولوجيات الإعلام والاتصال في ضوء القانون رقم 04/09، رسالة ماجستير غير منشورة في القانون الجنائي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص 12، https://dspace.univ-ouargla.dz ، بتاريخ: 2-12- 2019.

[15]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: المرجع السابق.

[16]- السيد إيهاب ماهر السنباطي، الجرائم الإلكترونية الجرائم السيبيرية).. قضية جديدة أم فئة مختلفة؟ التناغم القانوني هو السبيل الوحيد، أعمال الندوة الإقليمية (الجرائم المتصلة بالكمبيوتر)، 19-20 يونيو، المملكة المغربية، 2007، بتاريخ: 1-3-2017.
ftp://pogar.org/localuser/pogarp.pdf

[17]- سامر سلمان عبد الجبوري، جريمة الاحتيال الإلكتروني (دراسة مقارنة)، جامعة النهرين، 2014، www.nahrainuniv.edu.iq ، بتاريخ: 2-3-2017.

[18]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: المرجع السابق.

[19]- نعيمة رحماني: المرجع السابق، ص 69- 80.

[20]- شمس الدين إبراهيم احمد، وسائل مواجهة الاعتداءات على الحياة الشخصية في مجال تقنية المعلومات في القانون السوداني والمصري (دراسة مقارنة)، القاهرة، دار النهضة العربية، 2014، ص 49.

[21]- أحمد مسعود مريم: المرجع السابق، ص 49.

[22]- ذياب موسى البداينة، الجرائم الإلكترونية (المفهوم والأسباب)، الملتقى العلمي حول الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية، كلية العلوم الإستراتيجية، 2-4 سبتمبر، عمان، 2014، ص 2-32، بتاريخ: 4-10-2020، ص 19. https://www.researchgate.net/profile/Diab_Al-Badayneh/publication

[23]- نعيمة رحماني: المرجع السابق، ص.69- 80.

[24]- أحمد بن خليفة، حفوظة الأمير عبد القادر، الجريمة الإلكترونية وآليات التصدي لها، مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، جامعة الأغواط، المجلد1، العدد 1، جوان 2017، ص 148-171، ttps://www.asjp.cerist.dz/en/article/64136، بتاريخ: 4-10-2020.

[25]- قصعة خديجة وجمال بن زروق، تفعيل آليات الحماية القانونية للحد من انتشار الجريمة الإلكترونية في العالم والجزائر، مجلة تاريخ العلوم، جامعة الجلفة، العدد6، جانفي 2017، ص 246-255، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12197، بتاريخ: 4-10-2020.

[26]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: المرجع السابق.

[27]- أحمد مسعود مريم: المرجع السابق، ص. 55.

[28]- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: المرجع السابق.

[29]- السيد إيهاب ماهر السنباطي: المرجع السابق.

[30]- المرجع نفسه.

[31]- ليندة ضيف، التربية الإعلامية في ظل الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، عدد 42، 2014، ص 443-464. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/26339، بتاريخ: 4-10-2020، ص 443-464.

[32]- المرجع نفسه، ص 443-464.

[33]- أشجان حامد الشديفات وخمود أحمد الخصاونة، واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر طلابها، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، الأردن، المجلد1، العدد 6، 2012، ص 274-287، في: http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=93292، بتاريخ: 4-10-2020.

[34]- ليندة ضيف: المرجع السابق، ص 443-464.

[35]- فاضل محمد البدراني، التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 452، 2016، ص 134-149، في: https://caus.org.lb/ar، بتاريخ: 4-10-2020.

[36]- خالد الشريف عبد العزيز، الإعلام والتربية، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014، ص 49.

[37]- خالد الشريف عبد العزيز، المرجع السابق، ص 121.

[38]- عبد الرحيم درويش، دراسات في الاتصال (أنماط تدخل الوالدين في مشاهدة الأبناء للتلفزيون)، مكتبة نانسي، دمياط، 2006، ص 146.

[39]- هبه إبراهيم جوده إبراهيم، تطوير إعداد أخصائي الإعلام التربوي بمصر في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، 2012، ص 1، في: بتاريخ: 4-10-2020.
http://erepository.cu.edu.eg/index.php/cutheses/article.

[40]- حارث محمد طارق الخيون، تأثير تدريس التربية الإعلامية في المدرسة، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، العدد1، 2018، ص 13، في: http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=242538، بتاريخ: 4-10-2020.

[41]- ثروة شمسين: دور وسائل الإعلام في العملية التربوية، ص 9، في: tourathtripoli.com/.../3ilm.../dawer%20wasse2l%20ali3lam.pdf، بتاريخ 1-9-2019.

[42]- معصومة المطيري، أثر الإعلام العربي على نشأة الطفل وعلاقته بالأسرة، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي "نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري"، معهد الدوحة الدولي لدراسات الأسرة والتنمية والمجلس العربي للطفولة والتنمية، قطر، 2-3 ماي 2010، ص 16-17. في: www.arabccd.org ، بتاريخ: 24-11-2019.